المجمع 22 (1447/ 2026)، 435-462

"العربيّة الإسرائيليّة"
تجلّي الاستشراق اللغويّ في سياق استعماريّ صراعيّ

محمّد أمارة[1]

"Israeli Arabic" as a Manifestation of Linguistic Orientalism in a Context of Settler-Colonial Conflict

Muhammad Amara

Abstract

This article examines the status of Arabic among the Palestinian Arab minority in Israel. Through the lens of conflict and colonialism, this study examines the complex dynamics that have shaped Arabic as a language since 1948. In the aftermath of the Nakba, a large population of Palestinian Arabs turned into a marginalised minority within Israel, the newly established state, raising critical questions about the preservation of Arabic, their ancestral language and a key marker of their cultural and national identity. Drawing on Yasir Suleiman's conceptualisation of language as a site of ideological contestation, this article situates Arabic within the broader framework of linguistic Orientalism, viewing it as an extension of colonial structures that continue to shape Israeli-Palestinian relations. Here, Arabic is not merely a medium of communication but a battleground in the struggle for identity, memory, and historical narrative. The article shows how the marginalisation of Arabic within this context is both a symptom and a tool of the asymmetrical power relations embedded in Israel's sociopolitical fabric. By analysing this condition and its impact on the Palestinian Arab citizens of Israel, this study sheds light on the deeper cultural dimensions of the Israeli-Palestinian conflict.

[1] أكاديميّة القاسمي.

Keywords: Arabic, Israel, Palestinian Minority, conflict, colonialism, language Orientalism, language imperialism

المُلَخَّص

يتناول هذا المقال مكانة اللغة العربيّة لدى أبناء المجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل، فيستعرض مكانتها من خلال منظور الصراع والاستعمار، وذلك عبر شرح الديناميكيّات المركَّبة التي شكّلت تحوّلات اللغة العربية منذ عام 1948، وتأثّت بفعل النكبة الّتي عاشها الفلسطينيّون في حينه، حيثُ تحوّل عددٌ كبيرٌ من العرب الفلسطينيّين إلى أقلّيّة مهمَّشة داخل دولة إسرائيل، ممّا أثار تساؤلات جوهريّةً في ما يخصّ الحفاظ على اللغة العربيّة، بوصفها لغتهم التاريخيّة وعنصرًا محوريًّا في هويّتهم الثقافيّة، الوطنيّة والدينيّة. انطلاقًا من تصوّرِ اللغة بكونها موقعًا للصراع الأيديولوجيّ، يُدرج المقال اللغة العربيّة ضمن الإطار الأوسع للاستشراق اللغويّ، ويعرضها باعتبارها امتدادًا لمرتكزات استعماريّة ما تزال تؤثّر في العلاقات الإسرائيليّة-الفلسطينيّة. إنّ اللغة العربيّة، في هذا السياق، ليست مجرّد وسيلة للتواصل، بل ميدانًا لصراع الهويّة وعراكًا يتغيّا الحفاظ على الذاكرة المجتمعيّة وسرديّتها التاريخيّة. يُظهر المقال أساليب تهميش اللغة العربيّة في هذا السياق بحيثُ يمثّل في آن واحد مظهرًا من مظاهر اختلال موازين القوّة، وأداةً لإعادة إنتاجها في النسيج الاجتماعيّ والسياسيّ الإسرائيليّ. من خلال تحليل هذا الواقع، يُسلّط المقال الضوء على الأبعاد الثقافيّة العميقة للصراع الإسرائيليّ-الفلسطينيّ.

الكلمات المفتاحيّة: اللغة العربيّة، إسرائيل، المجتمع العربيّ الفلسطينيّ، الصراع، الاستعمار، الاستشراق اللغويّ، الإمبرياليّة اللغويّة.

مقدِّمة

في أَعقاب التطوّرات السياسيّة عام 1948، نشأ المجتمع العربيّ الفلسطينيّ داخل إسرائيل، حيثُ أصبح العرب الفلسطينيّون في إسرائيل على هامش المجتمع الإسرائيليّ، وهذا المجتمع يتكوّن من أبناء العرب الفلسطينيّين[2] الذين بقوا في وطنهم بعد نكبة[3] 1948 وإقامة دولة إسرائيل.[4] هؤلاء يُعَدّون جزءًا لا يتجَزّأ من الشعب الفلسطينيّ الأَوسع، رغم أَنَّ تجاربهم الحياتيّة في العقود السبعة الأخيرة قد اختلفت عن تجارب الفلسطينيّين في الشتات أشدّ اختلاف. إذ أثّر موقعهم كأقلّيّة مهمّشة، كونهم فلسطينيّين ومواطنين في إسرائيل في آن واحد، على مواقفهم وممارساتهم السياسيّة، الاجتماعيّة، الثقافيّة، والاقتصاديّة، بما يشمل نظرتهم للمجتمع والسياسة واللغة والتعليم والمؤسّسات (أمارة ومرعي، 2008; Amara, 1999).

[2] ينتمي العرب الفلسطينيّون في إسرائيل إلى ثلاث طوائف دينيّة رئيسيّة: المسلمين (83%)، والمسيحيّين (9%)، والدروز (8%). وعلى خلاف المسلمين والمسيحيّين، يُجبر الدروز على الخدمة الإلزاميّة في الجيش الإسرائيليّ، وقد اعترفت إسرائيل بالدروز كطائفة منفصلة عام 1957. يُعرّف جزء من أبناء الطائفة الدرزيّة في إسرائيل أنفسهم كمواطنين ناطقين بالعربيّة لا عرب أصلانيّين، وذلك تعبيرًا عن ولائهم للدولة الإسرائيليّة.

[3] النكبة، أو التهجير الفلسطينيّ عام 1948، تعني حرفيًّا "الكارثة" أو "المصيبة"، وتشير إلى اقتلاع وتهجير الفلسطينيّين العرب خلال السنوات 1947–1949. فقد فرّ أو أُجْبِر على النزوح أكثر من 800,000 عربيّ فلسطينيّ من بيوتهم خلال حرب 1948، وهي أولى الحروب العربيّة-الإسرائيليّة. بعد صدور قرار الأمم المتّحدَة رقم 181 القاضي بتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب الفلسطينيّين، تصاعدت وتيرة العنف، وانسحبت بريطانيا من فلسطين في أيّار/ مايو 1948. أرسلت الدول العربيّة المجاورة، إلى جانب العراق والسعوديّة، جيوشها لمساعدة العرب الفلسطينيّين في حربهم ضدّ السكّان اليهود. هكذا أسفرت هذه الحرب عن هزيمة الجيوش العربيّة، ممّا أدّى إلى قيام الدولة اليهوديّة الإسرائيليّة في أجزاء واسعة من فلسطين (Amara, 1999; Pappé, 2011).

[4] في عام 2024، بلغ عدد سكّان إسرائيل 10,027,000 نسمة، شكّل اليهود منهم نسبة 76.9%، والعرب الفلسطينيّون 21%، فيما شكّلت الأقلّيّات الأخرى نسبة 2.1% (הלשכה המרכזית לסטטיסטיקה، 2024).

بناء على ما تقدّم، يُثار السؤال الجوهريّ المتَعَلِّق بالسياق الخاصّ للعرب الفلسطينيّين في إسرائيل: إلى أيّ مدى تمكّنوا من الحفاظ على اللغة العربيّة، لغتهم الأمّ التاريخيّة، التي تُعدُّ جزءًا لا يتجزّأ من تاريخهم وثقافتهم ودينهم وهويّتهم الوطنيّة؟ كما أنّ أهمّيّة هذا السؤال تزداد في ظلّ الطابع الريفيّ الغالب على المجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل، وغياب مركز حضاريّ يمثّل مرجعيّةً ثقافيّةً، علميَّةً وأدبيّةً (Amara, 2018).

ليس هناك إمكانيّة للتوصّل لإجابات عن هذه الأسئلة الجوهريّة دون إدراك العلاقة بين العرب الفلسطينيّين في إسرائيل والدولة، حيثُ إنّها علاقة غير عاديّة بين أقلّيّة وأغلبيّة، كما أنّها لا تشبه تجاربَ الأقلّيّات الأخرى في بقاع العالم.

إنّ ما نراه في هذه العلاقة هو وجود أقلّيّة قوميّة إثنيّة-لغويّة تختلف جذريًّا عن الأغلبيّة الساحقة في الدولة، سواء في السرديّات التاريخيّة أو في طبيعة الدولة بما يتعلّق بالسياق الأوسع للصراع العربيّ الإسرائيليّ. يتميّز المجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل بعلاقته الخاصّة مع الدولة وبصراعه المستمرّ معها. لا تعيش هذه الأقلّيّة صراعًا من أجل مطالب ماديّة أو اجتماعيّة فقط، بل من أجل الحفاظ على هويّتها، لا سيّما هويتها الثقافيّة التي تقع اللغة العربيّة في صلبها (Amara, 2021a). إنّ اللغة العربيّة ليست أداة تواصل أو إنتاج معرفيّ فحسب، بل عنصرًا جوهريًّا في ثقافة العرب الفلسطينيّين، وعلامةً هامّةً من علامات الهويّة العربيّة الفلسطينيّة.

وفي السياقات التي تَتَّسم بالصراع السياسيّ والعِرقيّ، تكتسب اللغة أبعادًا سياسيّة وأيديولوجيَّة مُتزايدة. إذ تصبح اللغة ساحة للصراع، كما يبرز في كتاب حرب *الكلمات: اللغة والصراع في الشرق الأوسط*، حيث يؤكّد ياسر سليمان (Suleiman, 2004) أنّ اللغة ممارسة ثقافيّة وموقع للصراع الأيديولوجيّ لكونها مرآة لعلاقات قوى غير متكافئة بين المجموعات والأفراد. وغالبًا ما تكون النزاعات القائمة على الأيديولوجيا أشدّ من غيرها، لما تحملُه من تبعات لغويَّة عميقة.

استنادًا إلى تصوّر سليمان (2004) للّغة بأنّها مركز الصراع الأيديولوجيّ، يبحث هذا المقال في مكانة اللغة العربيّة لدى المجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل ضمن إطار الاستشراق اللغويّ، باعتباره امتدادًا للحالة الاستعماريّة. تمثّل العربيّة في هذا الصراع جزءًا لا يتَجَزّأ من الواقع الاستعماريّ الذي يُشكِّل طبيعة الصراع في الشرق الأوسط، لا سيّما الهياكل الاستعماريّة التي ما تزال تؤطّر العلاقات الإسرائيليّة-الفلسطينيّة.

على سبيل المثال، تُعدّ ظاهرة "العربيّة الإسرائيليّة" نتيجة مباشرة للواقع الاستعماريّ الإسرائيليّ-الفلسطينيّ. وذلك لأنَّ هذه اللغة قد تطوّرت عبر مسارات متَعَدِّدة تعكس علاقاتِ القوّة والسيطرة داخل المجتمع الإسرائيليّ. تمثّل هذه اللغة حيّزًا هجينًا خضعت فيه العربيّة، بوصفها لغة المجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل، لتحوّلات عميقة نتيجة تفاعلها مع اللغة العبريّة، لغة الأغلبيّة اليهوديّة، والقوى الاجتماعيّة والسياسيّة الحاكمة (מנדל، 2020؛ Amara, 2021a, 2024; انظر أيضًا: כבהא، 2004؛ Mendel, 2014؛ נאשף، 2017). وهذهِ التحوّلات - أي "عبرنة" العربيّة - لا يمكن فهمها كتحوّلات لغويّة طبيعيّة، بل آليّات أيديولوجيّة واستعماريّة أَعمق تسعى إلى إعادة تشكيل اللغة، وبالتالي إلى تشكيل هويّة المتحدِّثين بها.

زيادة على ما سبق، يُناقش هذا المقال التحوّلات التي شهدتها اللغة العربيّة في إسرائيل على أنّها ليست مجرَّد تعبير عن إمبرياليّة لغويّة، بل إنّها، وبوضوح، امتداد للاستشراق اللغويّ، حيثُ إنّ الإمبرياليّة اللغويّة تعبّر عن حالة عاديّة من الهيمنة الثقافيّة التي تُفْرَض فيها ثقافةٌ على أخرى (Galtung, 1980; Phillipson, 1992). أمّا الاستشراق اللغويّ، فهو يتجاوز حدود السيطرة الثقافيّة إلى إطار تاريخيّ وأيديولوجيّ يهدف إلى فرض الهيمنة الغربيّة على الشرق. لا تقتصر هذه الهيمنة على فرض السلطة، بل تمتدّ إلى إعادة تشكيل المجتمعات الشرقيّة وفق النماذج الغربيّة، مع نزع الشرعيّة عن أيّ مقاومة لهذه النماذج بوصفها رجعيّة أو غير عقلانيّة (أَمارة ومرعي، 2008؛ انظر أيضًا: Said, 1978). إضافة لذلك، غالبًا ما يُقدَّم هذا التدخّل الغربيّ بوصفه تحديثًا أو إصلاحًا، في حين أنّه يهدف في جوهره إلى فرض الهيمنة وإعادة تشكيل الهويّات.

تحوّلات اللغة العربيّة في إسرائيل

تختلف الأقلّيّة العربيّة الفلسطينيّة في إسرائيل مع الأغلبيّة اليهوديّة حول قضيّتَين مركزيّتين: الأولى داخليّة؛ تتعلَّق بتعريف إسرائيل كدولة يهوديّة وديمقراطيّة، الأمر الذي أَدّى إلى تهميش الوضع المدنيّ والوطنيّ للعرب الفلسطينيّين فيها. أمّا الثانية، فهي خارجيّة؛ ترتبط بالصراع المستمرّ بين الدول العربيّة وإسرائيل، وهذا بدوره ينعكس على التفاعل اللغويّ بين العربيّة والعبريّة. لا تقتصر هذه التوتّرات على المطالب المادّيّة للعرب الفلسطينيّين في إسرائيل، بل تتعدّاها إلى قضايا جوهريّة أعمق؛ لأنَّ هذه الأقلّيّة تُعدّ مجموعة أصلانيّة ذات سرديّة تاريخيّة مميّزة تتعارض من حيث الجوهر مع السرديّة التاريخيّة للأغلبيّة اليهوديّة، خاصّة فيما يتعلّق بصراع ما بعد 1948، فضلًا عن قضايا محوريّة أخرى كالأرض، الهويّة، وطبيعة المواطنة (أمارة وكيها، 2005).

أدّت التحوّلات السياسيّة التي أَعقبت حرب عام 1948 بين إسرائيل والدول العربيّة المجاورة، وهزيمة هذه الأَخيرة، وإقامة دولة إسرائيل، إلى تغييرات هيكليّة ووظيفيّة عميقة في مجالات متعدِّدة من الحياة، أصبحت اللغة من خلالها حلبةً مركزيَّةً للصراعات على النفوذ السياسيّ، الاجتماعيّ، الثقافيّ والاقتصاديّ. في غضون فترة الانتداب البريطانيّ،[5]اعتُرِفَ بثلاث لغات رسميَّة في فلسطين: الإنجليزيّة، العربيّة، والعبريّة. لكن بعد قيام دولة إسرائيل، أُلغِيَت الإنجليزيّة كلغة رسميَّة، بينما احتُفظ بالعربيّة والعبريّة كلغتين رسميّتَين للدولة (Saban & Amara, 2002; Pinto, 2009; Mendel, Yitzhaki, & Pinto, 2016). مع ذلك، فإنّ الوضع الفعليّ للغة العربيّة ظلّ متدنيًّا مُقارنة بالعبريّة.

[5] في أعقاب نهاية الحرب العالميّة الأولى، وُضِعت فلسطين، خلال فترة انتقاليّة، تحت الانتداب البريطانيّ الذي بدأ رسميًّا عام 1922. وقد كانت فترة الانتداب البريطانيّ فترةً مضطرِبَةً، اتَّسمت بأعمال عنف مستمرَّة بين العرب واليهود، حيثُ عارض كلا الطرفين هذا الانتداب. انتهى الانتداب على فلسطين في 15 أيّار/ مايو 1948، كما أَعقب ذلك إعلان قيام دولة إسرائيل (انظر Amara, 1999, 21)

أخذَت هذه الفجوة بالتعمُّق بعد سنّ "قانون أساس: إسرائيل – الدولة القوميّة للشعب اليهوديّ" في تَمّوز/ يوليو 2018، الذي نصّ على أنّ "للغة العربيّة مكانةً خاصّةً في الدولة؛ وسيُنظَّم استعمالها في المؤسَّسات الرسميّة بقانون". وبهذا، أُلغِيت فعليًّا مكانة العربيّة كلغة رسميَّة في إسرائيل، على الرغم من أنَّ الدولة قائمةٌ في قلب الشرق الأوسط العربيّ الذي تهيمن فيه اللغة العربيّة. (Amara, 2021b)

تُصبح اللغة العربيّة، في سياق الأقلّيّة العربيّة الفلسطينيّة في إسرائيل، ساحةَ صراع على الهويّة، الذاكرة، والسرديّة التاريخيّة. كذلك، يمثّل تهميشها في الوقت ذاته عرَضًا وأداةً من أدوات اختلال ميزان القوى في النسيج السياسيّ والاجتماعيّ الإسرائيليّ. إنّ خلق "العربيّة الإسرائيليّة" والتلاعب بها كشكل لغويّ يبرزان مدى قابليّة اللغة، لأنَّها تُستَخدم كسلاح في السياق الاستعماريّ. إذ إنّ "عبرنة" العربيّة ليست نتيجةً عرضيّةً، بل تحوّلًا عميقَ الجذور يرتبط بسياقات تاريخيّة وسياسيّة سعت إلى إعادة تشكيل المشهديّة اللغويّة والثقافيّة في المنطقة.

ومن أبرز مظاهر هذا التحوّل اللغويّ ظهور شكل هجين من اللغة العربية يُشار إليه أحيانًا بـ"العربريّة" (Amara, 2024). يُجسِّد هذا النمط اللغويّ من العربيّة، المليء بالمفردات والتعابير المقتَبَسة من العبريّة، مسار الأَسرلة الذي يَطال المجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل. لا يقتصر هذا التحوّل على كونه ظاهرةً لغويّةً، ليشكّلَ تحوّلات في الهويّة الثقافيّة والوطنيّة. ذلك لأنّ إقحام المفردات العبريّة في الخطاب اليوميّ للعرب الفلسطينيّين في إسرائيل يُعبّر عن علاقة معقَّدة مع لغة الأغلبيّة ومع ما تمثّله من منظومات قوّة.

لا يمكننا النظر إلى هذا الهجين اللغويّ بوصفه نتيجةً عاديّةً للتعدُّديّة اللغويّة، بقدر كونه واقِعًا لغويًّا مفروضًا يكشف في الوقت نفسه عن عناصر من التكيّف والمقاومة. ففي حين يتبنّى العديد من المواطنين العرب الفلسطينيّين في إسرائيل هذه الصيغة الهجينة كضرورة اقتصاديّة واجتماعيّة، يرى فيها آخرون علامةً على التآكل الثقافيّ، ومؤشّرًا على إخضاع لغويّ يُضعِف فرادة اللغة العربيّة بكونها رمزًا للهويّة الوطنيّة والدينيّة.

إلى جانب ذلك، طوّرت دولة إسرائيل نهجًا خاصًّا في التعامل مع اللغة العربيّة، يقوم بالأساس على دوافع أمنيّة. كذلك، تُدرَّس اللغة العربيّة في المجتمع اليهوديّ الإسرائيليّ من منطلقات استشراقيّة وعسكريّة، لا بوصفها لغة تواصل أو فهم ثقافيّ، إذ يُنظَر إليها كأداة أو إستراتيجيّة استخباراتيّة. هذا ما قد أدّى إلى تبنّي مقاربة تعليميّة مقيّدة ومنفصِلَة عن الحياة اليوميّة، تركّز على النحو والترجمة دون الاهتمام بتطوير مهارات الحوار أو التفاعل مع المجتمعات الناطقة بالعربيّة. كما أنّ "**لَشْنَنَة**" اللغة العربيّة (تشبيهها باللاتينيّة) يُبعدها عن واقعها الحيّ، ممّا يعمّق اغترابها عن الناطقين بها (מנדל, 2020;2021b ,Amara) وقد ساهم هذا التوجّه في تشكيل خطاب ينظر إلى العربيّة كأداة مراقبة لا كوسيلة تواصل إنسانيّ هادِف.

وبالإضافة إلى عسكرتها، استُخدمت اللغة العربيّة كأداة للتحكّم والضبط؛ ففي الإطار الاستعماريّ الإسرائيليّ، تعمل اللغة كآليّة قوّة وسيطرة. إذ سعت الدولة إلى تنظيم استخدام اللغة العربيّة بين مواطنيها العرب الفلسطينيّين لضمان عدم تحوّلها إلى وسيلة للتعبئة الوطنيّة أو المقاومة. تمثّلت إحدى الاستراتيجيّات المركزيّة في هذا المسعى في توظيف خبراء من اليهود الشرقيّين، الذين وُضِعوا في موقع الوسيط بين الدولة ومواطنيها العرب الفلسطينيّين، فلعبوا دورًا محوريًّا في تشكيل الخطاب العربيّ بما يتماشى مع المصالح الإسرائيليّة.

عمل هؤلاء الخبراء داخل المؤسّسات الرسميّة على "جعل اللغة العربيّة محايِدَةً وتقديمها كلغة متوافِقة مع سياسات الدولة، لا كلغة مقاوِمة". لقد كان لتدخلّهم في الإعلام والتعليم والبيروقراطيّة دورٌ فعّالٌ في تشكيل صيغة من اللغة العربيّة تخدم المنطق الاستعماريّ للدولة. هكذا، استطاع هؤلاء عبر عملهم في الصحف ووسائل الإعلام الرسميّة الناطقة بالعربيّة ترسيخ روايات تاريخيّة وهوياتيّة تهدف إلى فصل المواطنين الفلسطينيّين عن القوميّة العربيّة الواسعة، وبالتالي تشجيعهم على قبول الواقع السياسيّ الإسرائيليّ (כבהא, 2004).

"العربيّة الإسرائيليّة": لغة جديدة وليدة الحالة الاستعماريّة

أحد أبرز النتائج المتولّدة من الحالة الاستعماريّة في إسرائيل هو نشوء ما يُعرَف بـ"العربيّة الإسرائيليّة"، وهي ظاهرة لغويّة أنتجتها دولة إسرائيل، وبعض الموالين لسلطتها. فيما يلي، أستعرض ثلاثة مسارات متميّزة أسهمت في تشكيل ما يُطلق عليه "العربيّة الإسرائيليّة". لقد جرت هندسة هذه الصيغة اللغويّة الجديدة عمدًا لتتماشى مع هويّة "العربيّ الإسرائيليّ"، وهي الهويّة التي سَعَت المؤسّسة الإسرائيليّة على مرّ عقود إلى خلقها وفرضها على مواطنيها العرب الفلسطينيّين (مرعي، 2022).

"العربريّة": اللغة العربيّة الجديدة

بيّن أمارة (Amara, 2024)، في دراسة موسَّعة، أنّ "العربريّة" (مزيج من العربيّة والعبريّة) تمثّل شكلاً هجينًا من العربيّة نشأ في السياق السوسيولغويّ والثقافيّ الخاصّ بالمجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل. هذه الصيغة من العربيّة الفلسطينيّة مشبَعةٌ بشكل كبير بالكلمات والتعابير والأمثال العبرية، وهذا ما يعكس عمليّة "أَسْرَلَة" المجتمع العربيّ الفلسطينيّ داخل إسرائيل (مرعي، 2022). بذلك تُعدّ "العربريّة" مثالًا جليًّا على كيفيّة تكيُّف اللغة مع سياقات التهميش السياسيّ والاجتماعيّ. وتبرز هذه الظاهرة بشكل خاصّ بين المواطنين العرب الفلسطينيّين في إسرائيل الّذين يعيشون واقعًا يوميًّا يشهد مزيجًا من المقاومة الثقافيّة والانخراط البنيويّ في الدولة. حيثُ يكشف تطوُّر هذا الشكل اللغويّ التوتّرات الكامنة بين الحفاظ على الإرث اللغويّ من جهة، والتكيّف مع المعايير اللغويّة السائدة من جهة أُخرى. كذلك، يوضِّح أَمارة (Amara, 2024, pp. 45-46) ما سبق بقوله:

> "إنّ نشوء الصيغة الجديدة 'العربريّة' يعكس الواقع السوسيولغويّ المركَّب للعرب الفلسطينيّين في إسرائيل، ويُعبّر عن هويّة جماعيّة تُجسِّد خصوصيّتهم ضمن هذا السياق. ومع ذلك، فإنّ دراسة هذه الظاهرة ما تزال في مراحلها الأولى، وهناك حاجة إلى مزيد من البحث لفهم أبعادها اللغويّة والاجتماعيّة بشكل كامل. إلّا أنَّ دراسة

'العربريّة' تفتح آفاقًا لفهم الطابع الديناميكيّ والمتغيّر للغة، وصلتها بالهويّة والسلطة في سياق الاحتكاك اللغويّ".

العربيّة الاستشراقيّة الإسرائيليّة في خدمة المؤسَّسة الأَمنيّة

يسود المجتمع اليهوديّ في إسرائيل موقفٌ متناقِضٌ تجاه اللغة العربيّة ومكانتها. فمن جهة، تُعتبر العربيّة "مشكلةً" (أمارة، دونتسا- شميدت، ومرعي، 2016)، وذلك انعكاسٌ مباشرٌ للنظرة إلى العرب الفلسطينيّين كمشكلة داخل المجتمع الإسرائيليّ. لذلك، يُثبط استخدام العربيّة في الفضاء العامّ، ولا يُشجَّع اليهود الإسرائيليّون على تعلُّمِها. ونتيجة لذلك، لا تحتلّ العربيّة سوى موقع رمزيّ ضئيل في الخطاب والحيّز العام. ووفقًا لبورديو (Bourdieu, 1991)، يمتلك ناطقو العبريّة رأسمالًا لغويًّا أكبر من ناطقي العربيّة في سوق اللغات الإسرائيليّ، لأنّ العبريّة هي اللغة المهَيْمِنة، بينما تُستخدَم العربيّة في الغالب من قبل المجتمع العربيّ الفلسطينيّ (Saban & Amara 2002)

من جهة أخرى، وبسبب الصراع العربيّ-الإسرائيليّ المستمرّ، يُنظَر إلى العربيّة من منظور أمنيّ (Mendel, 2014). وقد أدّى ذلك إلى نشوء دافع قويّ لدى اليهود الإسرائيليّين لتعلّم العربيّة، مدفوعًا بالرغبة في الانخراط في الوحدات الاستخباراتيّة العسكريّة (חיים-יונס ומלכא, 2006). إنّ الدافع الرئيسيّ لدراسة العربيّة هو الالتحاق بالوحدات الأمنيّة، ما ولّد خطابًا تعليميًّا مقيَّدًا تجاه العربيّة تهيمن عليه شخصيّاتٌ من مجالات الأمن والعسكر (Mendel, 2014).

علاوة على ذلك، فإن تدريس العربيّة في إسرائيل كان تاريخيًّا ذا طابع فِيلولوجيّ (Philological) وموجَّهًا بالأساس على نمط النموذج الغربيّ، حيث جرى التعامل مع العربيّة بوصفها لغةً أجنبيّةً يجب تعليمها من خلال العبريّة ((Uhlmann, 2017)؛ هكذا، يركّز هذا النموذج على الترجمة، النحو والصرف، ممّا يجعل تعلّم العربيّة معزولًا عن بيئتها الطبيعيّة، وغير قادر على بناء جسور ثقافيّة فعّالة. ونتيجة لذلك، تكوّنت "العربيّة الإسرائيليّة" أو العربيّة الموجّهة لليهود وهي نتاج هذا التوجّه الأمنيّ المنفصِل عن السياق الاجتماعيّ والثقافيّ للغة.

في هذا السياق، يشير مندل (2020) إلى عمليّتين رئيسيّتين شكّلتا تعليم العربيّة في إسرائيل: الأولى هي "لَتْنَنَة" العربيّة (Latinization)، ما يعني الاعتماد على المقارَبات القواعديّة ذات الطابع الأوروبيّ، وبالتالي تُعلَّم اللغة بطرائق تشبِه تدريس اللغات الميّتة في أوروبا، مثل اللاتينيّة. أَمّا الثانية هي "المنظور الأمنيّ"، الذي يتجلّى في التعاون المؤسَّساتيّ بين المؤسّسة العسكريّة والنظام التعليميّ من أجل توظيف تعليم العربيّة في العمليّات الاستخباراتيّة. يذهب مندل (2020، ص. 229) أبعد من ذلك، فَيؤكّد أنّ "العربيّة الإسرائيليّة تُقدِّم منظورًا خارجيًّا ومُحَصَّنًا تجاه العالم العربيّ، خاليًا من أيّ انخراط فعليّ بالعربيّة مع الدول العربيّة المجاورة أو حتّى مع المواطنين الفلسطينيّين داخل إسرائيل".

وبالتالي، تستمدّ هذه اللغة مفرداتها ومبانيها من أساليب التعليم الإسرائيليّ، وخصوصًا تركيزها على القواعد والترجمة، وهو ما يُشار إليه نقديًّا على أنّه "لَتْنَنَة" للعربيّة. إلى جانب الإطار الأمنيّ، تحوَّلَت العربيّة في إسرائيل إلى لغة مُصطَنَعة، خاملة، ومفصولة عن تقاليدها وثقافاتها ومتحدِّثيها الأصليّين. بمعنى آخر، صُمِّمت هذه اللغة بالأساس لخدمة الاحتياجات الأمنيّة لليهود الإسرائيليّين، لا بوصفها وسيلةً للتواصل مع السكّان الناطقين بالعربيّة داخل إسرائيل أو خارجها.

العربيّة الاستعماريّة

يناقش ناشف (נאשף, 2017) قضيّة دراسة تاريخ اللغة العربيّة الاجتماعيّ وتجليّاتها في إسرائيل، إذ لا بدَّ أَنْ تُفهَم ضمن إطار استعماريّ. فقد تعاملت دولة إسرائيل مع العربيّة كلغة أجنبيَّة، وكان التحكُّم بها تعبيرًا عن سلطة الدولة السياسيّة والاجتماعيّة. كما في النظم الاستعماريّة الأخرى، تُستخدَم اللغة أداةً للضبط والسيطرة. فمن جهة، عملت الدولة على مُصادرة المعاني الثقافيّة والجغرافيّة للعربيّة، واعترافها بدور اللغة في تشكيل الهويّة الوطنيّة للعرب الفلسطينيّين. ومن جهة أخرى، قُدِّمَت العربيّة على أَنّها لغةٌ "دونيّةٌ"، لا تليق بالأغلبيّة اليهوديّة التي ترى نفسها ذات ثقافة متفوِّقة في المنطقة.

لقد نظر كلٌّ من دولة إسرائيل والعرب الفلسطينيّين تاريخيًّا إلى اللغة العربيّة الفصحى بوصفها رمزًا للقوميّة الفلسطينيّة والهويّة الجماعيّة. ومن ثمّ اعتُبِر إتقان هذه اللغة تعزيزًا للوعي الوطنيّ الفلسطينيّ. وفي مواجهة ذلك، سعت الدولة إلى إحباط هذه العمليّة من خلال تعيين خبراء يهود من أصول شرقيّة كمُمَثِّلين لمؤسّسات الدولة ذات الطابع الأشكنازيّ، لتولّي شؤون اللغة العربيّة تحت الحكم العسكريّ.[6] لعب هؤلاء الخبراء دورًا محوريًّا في التأثير على الرأي العامّ للفلسطينيّين داخل إسرائيل، عبر تشجيعهم على قبول إسرائيل كواقع نهائيّ والتخلّي عن أشكال المقاومة (ناشف، 2017).

ومن خلال استخدامهم للعربيّة، سعى هؤلاء الخبراء إلى صياغة نموذج استعماريّ ينظِّم العلاقة بين المؤسَّسة الإسرائيليّة والأقلّيّة الفلسطينيّة. قد شاركوا في العمل الإعلاميّ ضمن صحف حزبيّة مثل *اليوم*، *حقيقة الأمر*، *المرصاد*، و*الأنباء*. ويُبيّن كيها (2004) أنَّ هذا العمل الإعلاميّ لا ينبغي تصنيفه كصحافة "عربيّة" وإنّما كـ"صحافة باللغة العربيّة"، لأنّ معظم العاملين في تلك الصحف لم يكونوا عربًا.

وقد تأسّست هذه الجهود الإعلاميّة على الفرضيّة القائلة إنّ الفلسطينيّين بعد النكبة فَقَدوا هويّتهم الثقافيّة المتميّزة. وهكذا، عمل الخبراء الشرقيّون (المزراحيم) كـ"وسطاء" أو "وكلاء" بين الدولة ومواطنيها الفلسطينيّين، على مستوَيَين: داخليّ، عبر تعزيز السرديّة الصهيونيّة وتقديم الهجرة اليهوديّة كتحقيق للحلم التاريخيّ؛ وخارجيّ، متمثِّل بالدعوة إلى

[6] في أعقاب قيام دولة إسرائيل عام 1948، فُرض ما يُعرف بـ"الحكم العسكريّ" على الفلسطينيّين الذين بقوا داخل حدودها، ويُطبّق هذا النظام على مناطق الجليل والمثلث والنقب ومدن مثل اللدّ والرملة ويافا، تحت إشراف قيادة الأركان ووزارة الدفاع، حيث استُخدَمت قوانين الطوارئ البريطانيّة (1945) كمبرّر قانونيّ لهذا الإجراء استهدف الحكم العسكريّ الفلسطينيّين كمواطنين، عبر فرض قيود صارمة على الحركة والسياسة والعمل، وتطبيق مصادرة للهويّة المدنيّة والتفتيش اليوميّ وحتّى هدم القرى، بهدف السيطرة الأمنيّة والسياسيّة وإخضاعهم لآليّات الدولة قبل دمجهم الكامل.استمرّ هذا النظام من 1948 حتّى بدأت السلطات بحلّه تدريجيًّا منذ أواخر الخمسينيّات، خاصّة بعد أحداث مثل مجزرة كفر قاسم وانتهى رسميًّا في ديسمبر 1966، حين عُدِّلت صلاحيّات الشرطة لتحلّ محلّ السلطات العسكريّة.

التعايش والسلام مع العالم العربيّ والإشادة بالمشروع الصهيونيّ بوصفه مُفيدًا لجميع سكّان المنطقة.

وعليه، فإنّ ظهور "العربيّة الإسرائيليّة" هو نتيجة مباشرة للحالة الاستعماريّة في إسرائيل، إنّ هذه العربيّة ليست مجرَّد تعبير عن الهيمنة أو الإمبرياليّة اللغويّة، بقدرِ كونها انعكاسًا للاستشراق اللغويّ والديناميكيّات السياسيّة والاجتماعيّة التي تميّز هذا النمط من الاستعمار. تُبيّن العمليّات الموضَّحة أعلاه كيفيّة توظيف المؤسَّسة الإسرائيليّة للغة العربيّة لتحقيق أغراض استعماريَّة، أمنيّة، أيديولوجيّة محدّدة؛ سواء من خلال خلق الصيغة الهجينة "العَرَبْريّة"، أو عَسْكَرة تعليم العربيّة لليهود، أو ضبط الخطاب العربيّ لدى المواطنين الفلسطينيّين. كذلك، تُظهر هذه الديناميكيّات محاولة أعمق للسيطرة، لا على اللغة فحسب، بل على الهويّة والثقافة والوعي السياسيّ في سياق المشروع الاستيطانيّ الاستعماريّ المتواصِل في إسرائيل.

الإمبرياليّة اللغويّة

إنّ تهميش اللغة العربيّة، سواء من الناحية الرمزيّة أو الوظيفيّة، يعكس اختلالًا بنيويًّا في ميزان القوى بين الأغلبيّة اليهوديّة في إسرائيل والأقلّيّة العربيّة الفلسطينيّة. لا يقتصر هذا الخلل على الفوارق القانونيّة أو المدنيّة، بل يمتدّ ليجعل من اللغة أداةً لممارسة السلطة والتفاوض عليها. تجد هذه الديناميكيّة أساسًا نظريًّا لها في مفهوم **الإمبرياليّة اللغويّة**. يشكّل هذا المفهوم إطارًا نقديًّا لتحليل الوسائل التي توظَّف لصالح السياسات والممارسات اللغويّة بغيةَ تحقيق أجندات أكثر سعة من الهيمنة وعدم المساواة.

تُعد الإمبرياليّة اللغويّة شكلًا من أشكال الصراع اللغويّ، وقد صاغ هذا المفهوم ونظّره روبرت فيليبسون (Philibson, 1992). مع ذلك، فإنّ الإمبرياليّة بمختلف أشكالها؛ السياسيّة، الاقتصاديّة، العسكريّة، الاتّصاليّة، الثقافيّة، والاجتماعيّة، معروفةٌ منذ زمن، كما ناقشها يوهان غالتونغ (Galtung, 1980; 1988) في نظريّته حول الإمبرياليّة. بحسب غالتونغ (1980، ص. 107)، تُعرَّف الإمبرياليّة على أنَّها "نوعٌ من العلاقة التي تُمكّن مجتمعًا (أو جماعة) من

الهيمنة على مجتمع آخر". وتندرج الإمبرياليّة اللغويّة ضمن فئة أوسع هي "الإمبرياليّة الثقافيّة". يؤكّد فيليبسون (1992) في هذا السياق أنَّ الإمبرياليّة اللغويّة تمثّل مكوّنًا مركزيًّا في الإمبرياليّة الثقافيّة، حتّى وإن لم تكن جميع أشكال الانتشار الثقافيّ لغويّةً بالضرورة (كالموسيقى الألمانيّة، والفنون التشكيليّة الإيطاليّة، وسواها).

أمّا هربرت شيلر (Schiller (1976, p. 9، فقد عرّف الإمبرياليّة الثقافيّة على النحو التالي:

> "هي مجموعُ العمليّات التي تُدمَج من خلالها المجتمعات في النظام العالميّ الحديث، ويُجذَب، أو يُضغَط، أو يُجبر، أو تُرشى أحيانًا فيها نخبةٌ من المجتمع المحلّيّ بغيةَ تشكيل مؤسّساته الاجتماعيّة لتتطابق مع، أو حتّى تروّج، للقيم والبُنى القادمة من مركز الهيمنة العالميّ. وتُعدّ وسائل الإعلام العامّة المثال الأبرز على المؤسّسات العاملة في هذا المسار التغلغليّ".

ويقول فريري (Freire 1989, p. 151):

> "لكي ينجح الغزو الثقافيّ، فلا بدّ لهؤلاء المتورّطين أن يصبحوا على قناعة بدونيّتهم الجوهريّة. لأنّ كلّ شيء له ضدّهُ، فإنَّ الخاضعين للغزو يعتبرون أنفسَهم أدنى منزلةً، وعليهم بالضرورة الاعتراف بتفوُّقِ الغزاة. كلّما كان الغزو بارزًا والخاضعون له غرباء عن روح ثقافتهم وأنفسهم، كلّما أرادوا أن يصبحوا مثل الغزاة، حيث يقتَفون أَثرهم في السير وارتداء الملابس وطريقة الكلام".

الحديث عن الامبرياليّة الثقافيّة، يعيد لذهننا ما قاله ابن خلدون بأنَّ المقهور يضاهي القاهر، جاء في الفصل الثالث والعشرين من الباب الثاني من الكتاب الأول: "إنَّ المغلوب مولَعٌ أَبدًا بالاقتداء بالغالب في شعارِهِ وزيّهِ ونحلته وسائر أحواله وعوائدِهِ". (ابن خلدون، د.ت، ص. 147). وفي السياق الراهن، الغالب هو الأجنبيّ بالقوّة القهريّة المسلَّحة. وذلك سببه نظرة الكمال بما وقَّر عند النفس المغلوبة من تعظيم الغالب، أو لما تغالط في ذهنه بأَنّ انقيادها ليس لغلب طبيعيّ إنّما هو لكمالِ الغالب. ومن ثمّ يقوم المغلوب بانتحال مذاهب الغالب جميعها، والتشبّه به وذلك هو الاقتداء، كما يتشبّه المغلوب بغالبه في ملبسه ومركبه وسلاحه؛ بل وفي سائر

أحواله، وينعكس ذلك في سلوك الأبناء، إذ تجدهم متشبّهين بالآباء ومُقْتَفين آثارهم (أنظر أمارة، 2023).

بالإضافة إلى ما سبق، يوضّح ابن خلدون شكلًا آخر من أشكال التفاعل الثقافيّ المرتبِط بالغزو والسيطرة، وفيه يسعى المغلوبون إلى فهم أسباب هزيمتهم ومصادر قوّة الغازي. لكنّ هذا التقليد لا يمتدّ بالضرورة إلى جوهر الهويّة أو التراث الثقافيّ، فقد يظلّ هذا الأخير محفوظًا عند الشعوب المقهورة. في السياق ذاته، يدعو ابن خلدون إلى لحظة وعي ضروريّة، تمنَع المجتمعات من الانغلاق الهويّاتيّ الكامل، وتحثّها على الانفتاح على مصادر القوّة لدى الخصم.

ومع ذلك، فإنّ مفهوم الإمبرياليّة اللغويّة يرتبط اليوم ارتباطًا وثيقًا بإطار نظريّ محدّد يُحلِّل العلاقات بين الثقافات المهيْمِنَة وتلك المهيَمَن عليها، خاصّة في ما يتعلّق بتعزيز تعلُّم اللغة الإنجليزيّة وانتشارها عالميًّا (Philipson, 1992). إذ يرى فيليبسون (1992، ص. 47) أنّ الإمبرياليّة اللغويّة للإنجليزيّة في العصر الحديث تعني أَنَّ "هيمنة اللغة الإنجليزيّة تُفْرَض ويُحافَظ عليها من خلال تأسيس وإعادة إنتاج مستمرّ لعدم المساواة البنيويّة والثقافيّة بين اللغة الإنجليزيّة وغيرها من اللغات". وجَّهت نظريّته هذه نقدًا شديدًا لهيمنة الإنجليزيّة في السياقات ما بعد الاستعماريّة، كالهند وباكستان. كما أنّ أطروحته تعتمد على نظريّة الإمبرياليّة لدى غالتونغ (Galtung, 1980, 1988)، ونظريّة الهيمنة الثقافيّة لدى غرامشي (Gramsci, 1971)، ولا تقتصر الإمبرياليّة اللغويّة على الإنجليزيّة وحدها، إذ قد تنطبق على لغات عالميَّة أُخرى مثل الفرنسيّة، والألمانيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، بل وحتّى العربية. غير أنّ الإنجليزيّة تظلّ اللغة الأشدّ هيمنةً على المستوى العالميّ، وتُعدّ اللغة العالميّة الأولى.(Lingua Franca)

ويعود ذلك لتفوّقها في مجالات العلوم، التكنولوجيّا، الحوسبة، البحث العلميّ، النشر الأكاديميّ، التجارة، الدبلوماسيّة، المنظَّمات الدوليّة، الإعلام، الثقافة الشبابيّة، الرياضة، والتعليم العالميّ، فضلًا عن كونها اللغة الثانية الأكثر تعليمًا في العالم (Philibson, 1992).

خلاصة القول، تَتجلّى الإمبرياليّة الثقافيّة حينما تفرض جماعةٌ ثقافيّةٌ مهيمِنةٌ مبانيها ومفاهيمها على جماعة خاضِعَة، حيثُ تُعدّ الهيمنة اللغويّة إحدى أبرز أَدواتها. غير أنّ

الجماعات الخاضعة، في العديد من السياقات الاستعماريّة وما بعد الاستعماريّة، تساهم بنفسها أحيانًا في إعادة إنتاج المعايير الثقافيّة واللغويّة للقوى المهَيْمِنة.

بالرغم من أنَّ الإمبرياليّة اللغويّة تلعب دورًا جوهريًّا في فهم بُعد من أبعاد الصراع العربيّ الإسرائيليّ، إلّا أنّها لا تفسّر كامل التعقيد في البُعد اللغويّ لهذا الصراع. ففي السياق الإسرائيليّ الفلسطينيّ تحديدًا، يمكن لمفهوم **الاستشراق اللغويّ** أن يُتيح فهمًا أعمق للتداعيات المعقَّدة للصراع وتأثيره الخاصّ على مكانة اللغة العربيّة لدى المجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل.

الاستشراق اللغويّ

الاستشراق وَصِلَتُه بالعرب والمسلمين

في نصّه التأسيسيّ *الاستشراق*، يفحص إدوارد سعيد (Said, 1978) تصوّرات الغرب المشوَّهة تجاه الشرق، مبرِزًا كيفيّة قيام الخطاب الغربيّ، بشكل منهجيّ، بتجميل صورة الغرب وانتقاص الشرق؛ ثقافته، لغاته، أديانه، ومجتمعاته. من أجل ترسيخ تفوّقِهِ وهيمنته. يرى الغرب نفسه قوَّةً عظمى منتصِرَةً، حيثُ يعتنق أيديولوجيا تمنحه حقًّا في فرض هيمنته قسرًا على المقهورين. لقد نظر الأوروبيّون زمنًا طويلًا إلى حضارتهم بوصفها ذروة الإنجاز البشريّ، فسعوا إلى إثبات تفوُّقِهم على الشرق. يعكس هذا التصوُّر شعورًا متأصِّلًا بالتفوّق، وتهميشًا للآخر، بل إنكارًا لوجوده التاريخيّ والثقافيّ في أحيان كثيرة.

يؤكّد سعيد (1978) أَنّ الخطاب الاستشراقيّ يقوم على افتراض وجود ثنائيّة جوهريّة وغير قابلة للتوفيق بين الشرق والغرب؛ حيث يُصوَّر الغربيّ على أنّه تقدُّميّ ومستنير، في حين يُقدَّم الشرقيّ على أَنّه تقليديٌّ، متخلِّفٌ، ومنحَطٌّ. يُصوَّر الشرق على أَنّه غير عقلانيّ، هَمَجيٌّ، عاجزٌ عن التفكير المنهجيّ أو التحليل، ومهووسٌ دينيًّا بطبعه. ومن هنا، لم ينشأ الاستشراق بوصفِهِ حقْلًا معرفيًّا موضوعيًّا، بل كأيديولوجيا سياسيّة تهدِف إلى تسهيل الهيمنة الغربيّة على الشرق. كذلك، استُخدمت لتحقيق ذلك شتّى الوسائل المشروعة وغير المشروعة، لتأسيس أُطر أيديولوجيّة تبرّر الأفعال الاستعماريّة تحت شعارات، مثل: "الغاية تُبرّر الوسيلة"، "فَرِّقْ تَسُدْ"، "اِقتُلْ لِتنجوَ"، "قاتِلْ لتُهَيْمِنْ"، و"استولِ لِتملِكَ" (سماليموفيتش، 1998).

يُعدّ الاستشراق، في جوهره، إطارًا فكريًّا للغزو الرمزيّ. وقد انكبّ العديد من الباحثين الغربيّين على تعلُّم اللغة العربيّة وغيرها من اللغات الشرقيّة، لا بهدف التفاعل الثقافيّ البريء، بل كوسيلة لِفهم المجتمعاتِ الشرقيَّةِ بُغية السيطرة عليها. درسوا تاريخ الشرق وأديانه وآثاره وفلسفاته وهياكله الاجتماعيّة والسياسيّة، ليس حبًّا في المعرفة، بل بهدف تعميق الانقسامات الداخليّة، وتأجيج الصراعات، وتمهيد الطريق للمشاريع الاستعماريّة (الهراوي، 1936). وقد ساعدت هذه المعرفة في إحكام السيطرة الغربيّة على أراضي الشرق عبر آليّات الحكم الاستعماريّ والإداريّ.

من هنا، ارتبط التيار الاستشراقيّ بشكل مباشر بمصالح التوسّع الاستعماريّ، وكان حامِلًا في طيّاته بذور الغزو والنزاع والحرب (بن إبراهيم، 2004). يمكن النظر إليه كنوع من الردّ التاريخيّ على تفوّق المسلِمين الحضاريّ في مراحلَ سابقة. إذ صوّرت السرديّة الأُوروبيّة المسلمين كعواصف مدمِّرة اجتاحت أوروبا خلال الفتوحات الإسلاميّة، ووصفتهم بعض المصادر الغربيّة في تلك الفترات بـ"البرابرة" و"الوثنيّين" (عمايرة، 1996). وبالفعل، يُجسِّد الاستشراق الآليّة الكولونياليّة الأوروبيّة في الشرق الأوسط خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث تمحور هدف القوى الغربيّة حول ضمان بقاء الشرق والإسلام تحت قبضة "الرجل الأبيض" (سعيد، 1978). لقد عزَّز هذا الهدف إرادة الغرب في الهيمنة، معتمِدًا على الاستيطان والتوسّع الاستعماريّ كوسيلَتَين رئيسيّتين للسيطرة.

إنَّ الصور النمطيّة للعرب وللمسلمين في الخطاب الغربيّ العامّ مشوَّهةٌ منذ سبعة قرون، غير أنّها تفاقَمَت تشوُّهًا في القرن الحادي والعشرين. وَذلك مع صعود السرديّات المرتَبِطة بـ"الإرهاب العالميّ" بعد أحداث 11 سبتمبر، إذ ازداد الاستهداف الخطابيّ والمؤسّسيّ للمُجتمعات العربيّة والإسلاميّة، فتعرّضت لرقابة مشدَّدة وتمييز متزايِد (أمارة ومرعي، 2008؛ سليمان، 2023). كما شرّعت الحكومات الغربيّة قوانين صارمة، وأُزيلت الحدود بين "الديمقراطيّة" و"حقوق الإنسان"، وتصدّر خطاب "الحرب على الإرهاب" الساحة السياسيّة. كلّ ذلك ساهَمَ

في ترسيخ صورة "الصراع الحضاريّ" بين الغرب والعالم الإسلاميّ، مع تأكيد أسبقيّة الغرب ثقافيًّا وأخلاقيًّا (سليمان، 2023).

ومنذ مطلع القرن الحالي، أصبح الخطاب السياسيّ الغربيّ الموجَّه نحو الشرق، وخصوصًا المسلمين، أكثر عدوانيةً، يهيمِن عليه التهديد بالحرب، والملاحقة الحثيثة لمن يُشتَبَه بارتباطه بالإرهاب. أعاد هذا الخطاب تكريس ثنائيّة الأَقسام، الغرب مقابل الشرق الإسلاميّ، بوصفه صراعًا بين نمطَيْن متناقضَين من القيم وأنماط الحياة.

الاستشراق اللغويّ: الإطار النظريّ

تنطبِق الإمبرياليّة اللغويّة على أيّ سياق تُفرَض فيه ثقافةٌ مهيمِنَةٌ أنماطها اللغويّة والثقافيّة على مجموعة خاضِعَة، وتستخدم اللغة لتحقيق أهداف سياسيّة واقتصاديَّة أوسع. تشير كذلك إلى العمليّة التي من خلالها يتبنّى الخاضِع تأثيرات المسيطر عليه، إمّا من خلال التخلّي عن لغته الأمّ، أو تقليص مكانتها عبر تقليل استخدامها. وهي بهذا امتدادٌ للإمبرياليّة السياسيّة والاقتصاديّة، التي لا تقتصر على منطقة أو جماعة بعينها، بل تظهر في قارّات وأقاليمَ متعدِّدَة حيث تتعايش جماعاتٌ سكّانيّةٌ متفاوِتةٌ في القوّةِ والمكانة. وتبرز هذه الظاهرة بوضوح حين تمارس قوَّةٌ مهيمِنَة هيمنتها على جماعة خاضِعَة.

في كتابه *الثقافة والإمبريالية*، يناقش سعيد (Said, 1993) العلاقة بين السلطة والمعرفة، مبرزًا أشكال الترابُط الجوهريّ بين الإنتاج الثقافيّ في الغرب بمسار الإمبرياليّة. ومع ذلك، فإنّ الاستشراق يختلف عن الإمبرياليّة اللغوية التقليديّة. في حين يمكن أن تحدُث الإمبرياليّة اللغويّة في أيّ سياق من سياقات القوّة الثقافيّة، فإنّ الاستشراق قد استهدف تاريخيًّا وأيديولوجيًّا الشرق، وبشكل خاصّ العالم العربيّ والإسلاميّ، فقد شكّل عمل سعيد (1978) في الاستشراق الأساس النظريّ الذي ألهمنا في طرح مفهوم **الاستشراق اللغويّ** (انظر: أمارة ومرعي، 2008).

يتناول سعيد (1978) أبعادًا متعدِّدَةً للاستشراق، بما في ذلك أبعاده الثقافيّة واللغويّة والدينيّة، فيرى أنَّه ليس مشروعًا أكاديميًّا محايِدًا، بل أداةً أيديولوجيَّةً ذات دوافعَ سياسيّة،

تهدف إلى تمكين الهيمنة الغربيّة على الشرق. فهو يُظهِر الغرب على أنّه مَركز التفوّق، ويصوّر الشرق على أنَّه بدائيٌّ، عاجِزٌ عن التطوُّرِ الذاتيّ، مُحتاجٌ إلى تدخُّلِ الغرب لتحديثه وتقدُّمِهِ.

وقد استُخدِمَت هذه المنظومة لتبرير التدخّل الاستعماريّ الغربيّ، الذي قُدِّم بوصفه "رسالةً حضاريَّةً" بدلًا من كونه غزوًا أو احتلالًا. لقد استخدَمَت الإدارات الاستعماريّة تسميات مثل: "الانتداب" أو "الحماية" بدلًا من "الاحتلال"، وادَّعَت أنَّها جاءت لـ"الإعمار"، مُستَعينةً بجذر "ع م ر" في اللغة العربيّة للإيحاء بأنّها تبني لا تهدِم. ساهمت الإمبرياليّة اللغويّة في ترسيخ هذا الخطاب، إذ رافقت الفتوحات العسكريّة محاولاتٌ لاستبدال اللغات المحلّيّة أو تهميشها لصالح لغة المستعمِر.

ويُطرَح، في هذا السياق، سؤالٌ جوهريٌّ: هل كان التدخّل الاستعماريّ الغربيّ في الشرق، في مراحله المباشرة وما بعدها، مماثِلًا لأشكال الإمبرياليّة اللغويّة والثقافيّة التي شهدتها مناطق أُخرى؟ الجواب: نعم، إلى حَدّ ما. ثَمَّةَ مظاهر واضحة للإمبرياليّة اللّغويّة في العالم العربيّ والإسلاميّ، كما هو الحال في مستعمَرات أخرى. لكن الوضع هنا أكثر تعقيدًا. إذ يمكن فهم الحالة السائدة في الشرق العربيّ والإسلاميّ من خلال مفهوم **الاستشراق اللغويّ**، بوصفه امتدادًا أَعمق، فهو ليس فقط شكلًا من أشكال الإمبرياليّة اللغويّة بقدر كونه شحنةً أيديولوجيّةً. خلافًا للإمبرياليّة اللغويّة التقليديّة، يتجذَّر الاستشراق اللغويّ في السياقات التاريخيّة والدينيّة، وهو تعبيرٌ جليٌّ عن أسلوب ينتهجه الغرب لبسط هيمنَتِهِ من خلال اللغة والثقافة.

من الأمثلة البارزة على الاستشراق اللّغويّ هو حالة **المغرب العربيّ**، حيث ما تزال آثار الاستعمار الفرنسيّ حاضرةً بقوّة هناك. فقد تسلَّلت الثقافةُ الفرنسيَّةُ إلى قطاعات التعليم والإدارة والحياة اليوميّة، ويُنظَر إلى اللغة الفرنسيّة أحيانًا بوصفها رمزًا للحداثة، فيما تُعتَبَر العَربيَّة الفصحى "لغة الله". من شأن هذا الصراع اللغويّ والثقافيّ أن يعكس التوتّر القائم بين التيّار القوميّ العربيّ الإسلاميّ، والنُّخَب المتغرِّبَة التي تنادي بالتكامل مع المعايير الغربيّة. وقد

واصلت التدخّلات الغربيّة دعم هذه النخب، وتعزيز ما يُسمّى بـ"الأصوات المعتدِلَة" المتماشية مع القيم الغربيّة، في محاولة لنشر "المثل العليا التنويريّة" الغربيّة في المجتمعات العربيّة.

الاستشراق اللغويّ في السياق الإسرائيليّ

في توجّهها الثقافيّ، ترى إسرائيل نفسها دولةً غربيَّةً، وقد تبنّى صانعو القرار الإسرائيليّون هذا التصوّر بشكل راسِخ. حيثُ اعتُبِرَت الثقافة الشرقيّة أدنى مرتبةً ومعيقةً للحياة "المتحضِّرة". وقد تبلور هذا المفهوم في ظلّ خطاب استشراقيّ معاصِر أثَّر بعمق على مواقف الحركة الصهيونيّة وسياسات الدولة تجاه العالم العربيّ، لا سيّما تجاه المواطنين العرب الفلسطينيّين. وتعود جذور هذا التصوّر إلى كتابات تيودور هيرتسل، مؤسِّس الحركة الصهيونيّة، الذي قدّم الدولة اليهوديّة المقترَحة في فلسطين للغرب بوصفها مشروعًا لمدّ الشرق "المتخلِّف" بالتمدّن والتقدّم، و"نقطة ارتكاز حضاريّة" نيابةً عن الغرب (انظر: הרצל, 1978). وقد تبنّى هذا التصوّر لاحِقًا قادةٌ صهاينةٌ بارزون مثل زئيف جابوتنسكي، وأحد هعام، وغيرهم.

وعليه، روّجت الحركة الصهيونيّة لسرديّة استعماريّة-استشراقيّة، مفادها أنَّ الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين تهدف إلى تطوير المنطقة وستعود بالفائدة على السكّان الأصليّين. ومن خلال هذا الطرح، استعارَت الصهيونيّة الأُطر الأيديولوجيّة لحملات الاستعمار الأوروبيّ، التي كثيرًا ما لجأت إلى شعارات برّاقة لتضليل السكّان الأصليّين وتهدئتهم، تسهيلًا لإخضاعهم واستغلال مواردهم. هكذا استخدمت القوى الاستعماريّة عبر التاريخ شعارات مشابِهةً تحت غطاء "التنوير" و"الحداثة" قُبَيل انطلاق حملاتها العسكريّة.

كما ساهمت السلطات العثمانيّة، التي حكمت العالم العربيّ لقرون، في تسهيل هذه العمليّة. ففي أواخر القرن التاسع عشر، سمحت الحكومة العثمانيّة للحركة الصهيونيّة بفتح "مكتب فلسطين" في إسطنبول، الذي تولّى إدارة الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين (قاسميّة، 1973).

الاستشراق اللغويّ يتجاوز الأبارتهايد اللغويّ

هل تمارس إسرائيل شكلاً من أشكال الفصل العنصريّ اللغويّ تجاه مواطنيها العرب الفلسطينيّين؟ رغم وجود ممارسات إقصائيَّة تُشبه نظام الفصل، إلّا أنّ الحالة الإسرائيليّة أقرب إلى ما يمكن تسميته بـ"الاستشراق اللغويّ"؛ وهو تهميشٌ بنيويٌّ ممنْهَجٌ نابِعٌ من أيديولوجيا صهيونيّة وإطار إثنوقراطيّ. إنّ الفلسطينيّين في إسرائيل يحملون المواطنة رسميًّا، إلّا أنَّهم أقلّيّة غير معترَف بها قوميًّا كجماعة لها حقوقها. وفي المضمار ذاته، يُشير غانم (2005) إلى أنَّ إسرائيل تُدار كـ"إثنوقراطيّة"، أي كنظام تُفضّل فيه المؤسَّسات الرسميَّة الأغلبيّة اليهوديّة. في ظلّ هذا النظام، يتجاوَز هذا التحيّز المجال السياسيَّ والمدنيَّ، حتّى أنّه يطال الثقافة واللغة.

لقد أنشأ الفكر الصهيونيّ حدودًا رمزيَّةً وأيديولوجيَّةً فاصِلَةً بين إسرائيل ومحيطها العربيّ. فقد نظر هرتسل إلى الصهيونيّة كمشروع حضاريّ موجَّه نحو الشرق، فيما دعا جابوتنسكي إلى إقامة "جدار حديديّ" يفصل بين اليهود والعرب الفلسطينيّين (הרצל, 1978). ساهمت هذه التصوُّرات في ترسيخ صورة نمطيَّة ترى في العالم العربيّ بيئةً متخَلِّفَةً لا تتماشى مع الحداثة التي تزعم إسرائيل تمثيلها.

وقد تجلّى هذا الفصل الأيديولوجيّ في نظام التعليم. ففي عهد الانتداب البريطانيّ، أثارت مسألة تدريس العبريّة في المدارس الفلسطينيّة جدلًا انتهى بتسوية تقضي ببقاء العربيّة لغة التدريس الأساسيّة، وتدريس العبريّة كلغة ثانيَة (כהן, 1968؛ مرعي، 1997). وبعد عام 1948، استمرَّ العمل بهذا التوجُّه، لا التزامًا بحقوق الأقلّيّات، بل كجزء من استراتيجيّة "الاحتواء الثقافيّ". فرضت إسرائيل الحكم العسكريّ على الفلسطينيّين من عام 1948 حتّى عام 1966، الأمر الذي زاد من ترسيخ هذا الفصل المؤسَّساتيّ. حتّى اليوم، تُمنَح الحقوق وفقًا لمعايير عرقيّة أو الخدمة العسكريّة، وهي معايير تستثني الغالبيّة العظمى من الفلسطينيّين. رغم استمرار التسوية الّتي تفرض التعليم باللغة العربيّة، يرى بشارة (1998) أنّه مسارٌ يعمّق الفصل ولا يعزّز المساواة.

وهكذا أصبحت اللغة مؤشّرًا مركزيًّا على هذا التهميش البنيويّ، رغم أَنّ العربيّة كانت لغةً رسميَّةً في إسرائيل، تراجعت مكانتها تدريجيًّا، لا سيّما بعد "قانون القوميّة" الذي سُنَّ عام 2018، إذ تراجَعَت في أثرِهِ مكانة العربيّة إلى لغة ذات "مكانة خاصّة". هذا ما يعكس امتناعًا أوسع عن الاعتراف بالعربيّة كلغة ثقافيَّة ومدنيَّة متكافئة. عبر قانون القوميّة، لم تحظر إسرائيل العربيّة رسميًّا أو تطبّق فصلًا لغويًّا كاملًا، إلّا أَنّها أَرْسَت نظامًا من الثنائيّة اللغويّة غير المتكافئة؛ تَتسامحَ فيه مع العربيّة، لكنَّها تَظَلُّ مهمَّشَةً، في ما تُعدُّ العبريَّة شرطًا أساسيًّا للحراك الاجتماعيّ. هذا ما يعكس منطقًا أعمق للاستشراق اللغويّ: الاعتراف بوجود العرب الفلسطينيّين، ولكن ضمن حدود مرسومة ومُحكَمة الضبط.

خاتمة

تُشكّل حالة "العربيّة الإسرائيليّة" تحدّيًا للمفاهيم التقليديّة في الاحتكاك اللغويّ والتحوّلات اللغويّة، حيث تكشف الطرقَ المعتمَدة التي تؤدّيها التدخّلات السياسيّة والاستعماريّة المَنْهَجة إلى تشكيل أنماط لغويَّة جديدَة. في المجتمعات متعدَّدة اللغات، غالبًا ما تحدث التغيّرات اللغويّة بشكل طبيعيّ من خلال التفاعل الثقافيّ. لكن في حالة المجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل، خضعت اللغة العربيّة لإعادة تشكيل منظَّمَة بغية خدمة أهداف أيديولوجيَّة وأمنيَّة مُحدَّدَة.

استطاع هذا المسار السياسيّ أن يفرزَ واقعًا لغويًّا مُتشظيًّا (fragmented) تعيش فيه العربيّة عبر صيَغ متعدِّدَة، كلّ منها خاضع لبُنى قوى مختلفة: صيغة يتحدَّث بها العرب الفلسطينيّون، وهي صيغةٌ متأثِّرةٌ بالعبريّة وضغوط الاندماج الثقافيّ؛ وصيغة تُدرَّس في المؤسَّسات الإسرائيليّة، منسلخة عن بيئتها الطبيعيّة وتستخدم لأغراض استخباراتيّة؛ وصيغة ثالثة تُنظِّمُها الدولة والإعلام عبر وسطاء، لضمان توافقها مع أهدافها الأيديولوجيّة والسياسيّة.

يعكس هذا الواقع اللغويّ صراعًا أوسع من أجل الهويّة، السلطة والمقاومة. فبينما يتعامل بعض المتحدِّثين بالعربيّة الإسرائيليّة مع هذا الواقع كأمر عمليّ، يراه آخرون تكيُّفًا قسريًّا مع نظام يُهمِّش تراثهم الوطنيّ والثقافيّ. هذا ما يقودُنا إلى الاستنتاج بأنَّ التحوّلات التي شهدتها اللغة العربيّة في إسرائيل لا تُعدّ ظاهرةً لغويّةً فحسب، بل تعبيرًا عن اختلالات بنيويَّة في علاقات القوّة بين الدولة الإسرائيليّة ومواطنيها الفلسطينيّين.

ففي جوهرها، ليست "العربيّة الإسرائيليّة" مجرّد مسألة لغويّة، بل تجلّيًا لعلاقات القوّة الاستعماريّة. إنّها لغةٌ أُعيد تشكيلها وتفكيكها وإعادة تعريفها لتتناسب مع منظومة سيطرة أكثر سِعَة. يجسّد وجودها ذاته توتّرًا مستمرًا بين المقاومة والاندماج، بين صون الهويّة والتحوّل المفروض. وهي شاهدٌ على قدرة اللغة أن تتحوّل من وسيلة تواصل حياديَّة إلى ساحة صراع أيديولوجيّ وأداة للتحكّم السياسيّ.

مراجع عربيّة وعبريّة

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. *مقدّمة ابن خلدون*. ط.4. بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، د.ت.

ابن إبراهيم، الطيب. *الاستشراق الفرنسيّ وتعدّد مهامّه خاصّة في الجزائر*. الجزائر: دار النابع للنشر والتوزيع، 2004.

أمارة، محمّد. *العولمة والعبرنة في المشهد العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل*. بيروت-رام الله: مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة، 2023.

أمارة، محمّد، دونيتسا-شميدث، سمدار ومرعي، عبد الرحمن. *اللغة العربيّة في مؤسّسات التعليم العالي في إسرائيل: الغياب التاريخيّ، التحدّيات الحاضرة، التطلّعات المستقبليّة*. ڤان لير: مركز دراسات وجمعيّة سيكوي، 2016.

أمارة، محمّد ومرعي، عبد الرحمن. *اللّغة في الصراع: قراءة تحليليّة في المفاهيم اللّغويّة حول الصراع العربيّ الإسرائيليّ*. كفر قرع وعمّان: دار الهدى ودار الفكر، 2008.

أمارة، محمّد وكبها، مصطفى. (محرران). *هويّة وانتماء: مشروع المصطلحات الأساسيّة للطلّاب العرب*. طمرة: جمعيّة ابن خلدون للبحث والتطوير؛ مركز مكافحة العنصريّة، 2005.

بشارة، عزمي. *الخطاب السياسيّ المبتور ودراسات أخرى*. رام الله: مواطن- المؤسّسة الفلسطينيّة لدراسة الديمقراطيّة، 1998.

دائرة الإحصاء المركزية، 2024.

https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/DocLib/2023/424/11_23_424b.pdf

سليمان، ياسر. *اللغة العربيّة في ساحات الوغى: دراسة في الأيديولوجيا والقلق والإرهاب*. بيروت: المركز العربيّ للأبحاث والسياسات، 2023.

سماليموفيتش، أحمد. *فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربيّ المعاصر*. القاهرة: دار الفكر العربيّ المعاصر، 1998.

عمايرة، إسماعيل أحمد. *بحوث في الاستشراق واللغة*. عمّان وبيروت: مؤسّسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ودار البشير، 1996.

غانم، أسعد. *الهامشيون في إسرائيل*. رام الله: المركز الفلسطينيّ للدراسات الفلسطينيّة (مدار)، 2005.

قاسمية، خيرية. *النشاط الصهيونيّ في الشرق العربيّ وصداه 1908-1918*. بيروت: مركز الأبحاث الفلسطينيّ، 1973.

كبها، مصطفى. *الصحافة في عين العاصفة: الصحافة الفلسطينيّة كأداة لتشكيل الرأي العامّ، 1929-1939*. القدس: معهد بن تسفي، 2004. (بالعبريّة)

كوهن، أبرهام. تدريس العبريّة للأولاد العرب في إسرائيل، *الموسوعة التربويّة*. ج.2 (1968): 663-676. (بالعبريّة)

مرعي، عبد الرحمن. تعليم العبريّة كلغة ثانية في المدارس العربيّة. *الرسالة*. المعهد الأكاديمي لإعداد المعلّمين العرب في كلّيّة بيت بيرل، (1997): 71- 83.

مندل، يونتان. *لغة خارج مكانها: الاستشراق، الاستخبارات، اللغة العربيّة في إسرائيل*. القدس: معهد فان لير؛ الكيبوتس الموحَّد، 2020. (بالعبريّة)

مندل، يوناتن. تسحاقي، دفنا.، وبينتو، ميخال. لغة رسميّة لكن غير معترف بها: بشأن الوضع غير المستقرّ للغة العربيّة في إسرائيل وضرورة تصحيحها. *حفات داعت*، 17 (2016): 10–45. (بالعبريّة)

ناشف، إسماعيل. *العربية: قصّة قناع استعماريّ*. القدس: معهد ڤان لير؛ الكيبوتس الموحّد، 2017. (بالعبرية)

الهراوي، حسين. *المستشرقون والإسلام*. القاهرة: مطبعة المنار، 1936.

هيرتسل، ثيودور. *دولة اليهود: محاولة لحلّ عصريّ لمشكل اليهود*. ترجمه من الألمانيّة مردخاي يوئيل. القدس: المكتبة الصهيونيّة، 1978. (بالعبرية)

يونس، حايم ملكا، إستر. *نحو تطوير منهج في اللغة العربيّة للمدرسة الإعداديّة والثانويّة في الوسط اليهوديّ*. القدس: وزارة التربية والتعليم ومعهد هنريتا سولد، 2006. (بالعبريّة)

Amara, Muhammad. *Politics and Sociolinguistic Reflexes: Palestinian Border Villages*. John Benjamins Co., 1999.

Amara, Muhammad. *Language, Identity, and Conflict: Arabic in Israel*. Routledge, 2018.

Amara, Muhammad. Arabic and Identity in the Conflict-ridden Reality in Israel. In R. Bassiouney & K. Walters (Eds.), *Handbook of Arabic and Identity*. Routledge, (2021a): (194-205).

Amara, Muhammad. "Know the Enemy: Characteristics and challenges of Arabic instruction in Israeli-Jewish society." *Journal of Holy Land and Palestine Studies, 20*(1): (2021b): 28-44.

Amara, Muhammad. "Hebraic, the Emerging New Variety among Palestinians in Israel: Characteristics and Sociolinguistic Reflections." *Journal of Arabic Sociolinguistics*, *2*(1): (2024): 33-51.

Bentahila, Abdelâli. *Language Attitudes among Arabic-French Bilinguals in Morocco*. Multilingual Matters Limited, 1983.

Bourdieu, Pierre. The *Logic of Practice*. Polity Press, 1991.

Freire, Paulo. *Pedagogy of the Oppressed*. Trans. Myra Bergman Ramon. New York: Continuum Publishing Company, 1989.

Galtung, Johan. *The true worlds: A transnational perspective*. The Free Press. 1980

Galtung, Johan. *Methodology and development. Essays in methodology* (vol. 3). Christian Ejlers: 1988.

Ghanem, As'ad. *The Palestinian-Arab Minority in Israel, 1948-2000*. Suny Press, 2001.

Gramsci, Antonio. *Selection from the Prison Notebooks*. Lawrence and Wishart, 1971.

Mar'i, Abed Al-Rahman. Israeli Arabic: The Story of the New Language in the State of Israel. In I. Or, E. Shohamy, & B. Spolsky. (Eds.). *Multilingual Israel: Language Ideologies, Survival, Integration and Hybridization.* Multilingual Matters, 2022.

Mendel, Yonatan. *The creation of Israeli Arabic: political and security considerations in the making of Arabic language studies in Israel*. New York: Palgrave Macmillan, 2014.

Pappé, Ilan. *The Forgotten Palestinian: A History of the Palestinians in Israel*. Yale University Press, 2011.

Phillipson, Robert. *Linguistic imperialism*. Oxford University Press, 1992.

Pinto, Meital. Who is afraid of language rights in Israel? In A. Sagi & O. Nachtomy (Eds.). *The Multicultural Challenge in Israel*. Academic Studies Press, 2009: 26-51.

Saban, Ilan & Amara, Muhammad. "The status of Arabic in Israel: Reflections on the power of law to produce social change." *Israel Law Review, 36*(2) (2002): 5-39.

Said, Edward. W. *Orientalism*. Pantheon Books, 1978.

Said, Edward W. *Culture and Imperialism*. Vintage Books (Random House), 1993.

Schiller, Herbert. I. *Communication and Cultural Domination*. Sharpe, 1976.

Suleiman, Yasir. *A war of words: Language and conflict in the Middle East*. Cambridge University Press, 2004.

Suleiman, Yasir. *Arabic in the battlefields:A study of ideology, anxiety, and terrorism*. Arab Center for Research and Policy Studies, 2023. [Arabic].

Uhlmann, Allon. J. *Arabic instruction in Israel: Lessons in conflict, cognition and failure*. (Leiden, Netherlands: Brill), 2017.